

الأستاذ الدكتور محمد خان
دكتورة دولة من جامعة الجزائر

مَنهجيّة البَحْث العِلْمِيّ

"وفق نظام LMD"

الطبعة الثانية منقّحة

دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة- الجزائر

عنوان الكتاب: منهجية البحث العلمي

المؤلف: الأستاذ الدكتور محمد خان

الطبعة الأولى: 2011

الطبعة الثانية : 2016

الإيداع القانوني :

ردمك :

جميع الحقوق محفوظة
دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة- الجزائر



﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ﴿٢٨﴾ فَطْر

قرآن- کریم

" لا يزال الرجلُ عالماً ما طلب العلمَ، فإذا ظنَّ أنه قد علمَ فقد جهل "

حدیث شریف

الحقيقة بنت البحث

البحث العلمي هو أساس التقدم الثقافي والتربوي والاقتصادي، والاجتماعي والحضاري. والمال الذي ينفق في البحث العلمي، يعطي مردودا كبيرا، يفوق أضعاف ما يعطيه في أي مجال آخر؛ لذلك صار ميدان تنافس بين الدول .

أحد المفكرين

إهداء إلى

مَنْ رَبَّانِي بِإِيمَانٍ، وَتَقْوَى
وَمَنْ عَلَّمَنِي بِالتَّقَانِ، فَوْقَى
وَمَنْ عَلَّمْتَهُ بِإِحْسَانٍ، فَاسْتَوَى
الذَّنْبِ حَسَّنْتَ سِيرَتِي بِصِحْبَتِهِمْ
جَزَاهُمْ اللَّهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى
وَحَسَّنَ أَوْلَادِي رَفِيقاً

محمد خان

مقدمة

للمنهجية العلمية أثر خطير في كيفية تكوين الطالب الجامعي، إذ تضيء له طريق العلم، وتهديه إلى سبيل البحث الأكاديمي الذي سيقوم به في مسيرته الجامعية. وتصير مفتاحه المؤازر لكل ما استغلق من العلم.

والجامعة موطن العلم، وموئل البحث، ومنشأ النخبة، تهدف إلى نشر المعارف والعلوم، وتطويرها دوماً، وتكوين الباحثين الذين يتميزون بمواهب خاصة، وقدرات متنوعة، تمكنهم من العمل الدؤوب؛ لاكتشاف الحقائق العلمية، التي تستخدم في تنمية أوطانهم، وإيجاد الحلول لمشكلات مجتمعاتهم، كما يمكن أن تستفيد منها الإنسانية عموماً.

إن التعليم الجامعي لا يكفي بتلقي المعلومات المعرفية، من دون آليات منهجية، أو ضوابط عقلية. بل هو مرحلة عالية من التعليم تثير في الطالب الجامعي حب الاطلاع، وروح النقد، وتثته على طلب الحقيقة، أينما وجدت، وتغرس في نفسه الرغبة في البحث، والموضوعية في الرأي، إلى أن يصير الطالب باحثاً، متميزاً، مستقلاً، مجدداً، له آراؤه، وأحكامه، وتلك أسمى غايات الجامعة.

وكتب المنهجية كثيرة، متنوعة، تصدر عن خلفيات معرفية، استقفاها مؤلفوها من بيئات مختلفة، وعبر مراحل زمنية متعاقبة، اخترنا منها أوضح الآراء، وأسهل الطرائق لإعداد البحوث، واجتنبنا التعقيدات الواردة فيها؛ لأنها لا تفيد الباحث الناشئ، الذي هو في حاجة إلى توجيه عملي يمكنه من اكتساب المعرفة، وانتقاء المعقول منها، وبذلك تمكنه من إنجاز البحث العلمي الجيد.

وهذا الكتاب الوجيز الذي نضعه بين أيدي طلبتنا، وقد تنازعتم كتب المنهجية، ما هو إلا مرشد لهم في كيفية إنجاز بحوثهم في رحاب الجامعة، وقد جاء في خمسة فصول، مسبوقة بمقدمة، وملتوة بخاتمة، ثم مردفة بملحق.

المقدمة: تشتمل على العناصر الواجب ذكرها في المقدمة حسب الشروط المنهجية التي تعارف عليها علماء المنهجية .

الفصل الأول: تُحدد فيه مفاهيم المصطلحات الواردة في عنوان الكتاب: المنهج، والبحث، والعلم، من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

الفصل الثاني: نخصه للحديث عن الباحث وصفاته، ونشرح ذلك بأسلوب سهل، ونبين فيه أن ليس كلُّ طالبٍ باحثًا ناجحًا بالضرورة.

الفصل الثالث: يتعلق بالبحث وشروطه، وتُطرح فيه قضية اختيار موضوع البحث، والشروط الواجب توافرها فيه.

الفصل الرابع: نتحدث فيه عن نشأة الكتابة العربية وتطورها عبر العصور، وننبيه بضرورة استعمال علامات الترقيم، والالتزام بأمكان استخدامها.

الفصل الخامس: نرشد فيه الطالب الباحث إلى أسهل الطرائق في جمع المعلومات، وكيفية تحرير البحث، وطبعه، ومناقشته.

الخاتمة: تتضمن بعض النصائح والتوجيهات التي تعين الطالب الباحث على إنجاز بحث جيد.

الملحق: جمعنا فيها أشهر الكلمات العربية التي لها إجراء إملائي خاص، وما يخرج عن القواعد العامة.

ويكون منهجنا وصفيا تحليليا، نجمع الآراء ونعرضها، ونعلق عليها، ونفضّل اليسير منها، ونحثّ الطالب الباحث ليسير على هدي منها.

وفي الأخير نؤكد على أن يتحلى الطالب الباحث بالاجتهاد والدقة والموضوعية والأمانة، والاستماع إلى توجيهات أستاذه المشرف ، واتباع

ملاحظاته بوعي واقتناع ، ومراجعة ما يكتبه مراتٍ ومراتٍ، وتقويمه تقويماً صحيحاً؛ ليكون البحث في أفضل صورة مضمونا ومنهجاً، وينال صاحبه صفة الباحث عن جدارة واستحقاق. والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الأستاذ الدكتور محمد خان

ليلة 27 رمضان 1432 هـ

الموافق 27 أوت 2011 م

الفصل الأول

التأسيس النظري للمصطلحات

المنهج - البحث - العلم

المنهج

المنهج بوجه عام نظام من الآليات يستخدمها الإنسان؛ ليصل إلى غاية يروم بلوغها. ولا شك في أن الإنسان قد عرف المنهج منذ قديم الزمان بفضل عقله المفكر، وتجاربه الكثيرة، وخبراته المتراكمة بحيث استخدمه لإشباع حاجاته، وتوسّل به لتمكينه من السيطرة على الطبيعة، وتسخير كل ما فيها لفائدته.

يتطور المنهج مع مرور الزمن بسبب تراكم التجارب، وادّخار الخبرات، فينقلها الخلف عن السلف، وبذلك وفر الإنسان على نفسه كثيرا من الجهد والعناء. وما الحضارات الإنسانية المتعاقبة إلا أكبر شاهد على ذلك.

وتتوالى العصور، وتصبح كلمة منهج (Méthode) بمعنى النظر أو البحث أو المعرفة، ويصير لكل فيلسوف منهجه بدءا من الإغريق، ومرورا بمن جاء بعدهم، وانتهاء بحضوره في عالمنا المعاصر، بحيث صار لازما لكل عمل يقوم به الإنسان، ولا يجادل أحد في ذلك.

وفي القرن السادس عشر (16) ظهر الفيلسوفان : الأنجليزي فرانسيس بيكون (Bacon) (1626_1561) والفرنسي ديكارت (Descartes) (1650_1596) ، اللذان كرّسا جزءا كبيرا من أعمالهما الفكرية من أجل تثبيت دعائم المنهج وآلياته .

ومن حينها شاع المنهج الاستدلالي في الرياضيات، والمنهج التجريبي في الطبيعيات، والمنهج الشكّي في الإنسانيات، وبذلك أحرز المنهج مكانة عالية في ميدان العلوم والمعارف، حتى قيل: يعدلُ الإنسان عن طلب الحقيقة إذا كان سعيه من دون منهج⁽¹⁾.

وللفيلسوف الألماني كانط (Kant) (1804 -1724) مكانته المتميزة في علم المنهج (Méthodologie) الذي يعتبر ضروريا لدراسة مختلف العلوم والمعارف⁽²⁾.

تعريف المنهج:

1- لغة :

قال تعالى : ﴿لِكَلِّمُ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة 48.

والمناهج كالمناهج بمعنى واحد، وهو الطريق الواضح.

وقال الخليل (ت 170هـ): نهج الأمر، ونهج لغتان، أي: وضح والمناهج الطريق الواضح⁽³⁾.

وقال ابن فارس (ت 395هـ) : ن ه ج: أصلان متباينان: الأول: النهج: الطريق. وهو مستقيم.

ونهج لي الأمر: أوضحه، والمناهج والمنهج: الطريق أيضا، والجمع مناهج⁽⁴⁾.

(1) د.علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3، بيروت 1979، ص19 وما بعدها.

(2) نفسه، ص20.

(3) ترتيب كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور ابراهيم السامرائي، وتصحيح الأستاذ أسعد الطيب، مؤسسة الميلاء،

تيزهوش، قم، ط1، إيران 1414هـ مادة (نحج)، ج3، ص1845.

(4) معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام مُجّد هارون، دار الفكر، بيروت (د.ت) مادة (نحج)، ج5، ص4554.

وقال ابن منظور (711هـ): أنهج الطريق: وضح واستبان، وصار نهجا واضحا بيّناً. والمنهاج: الطريق الواضح⁽⁵⁾.

جاء في المعجم الوسيط: نهج الطريق: وضح واستبان، والمنهاج: الطريق الواضح، والخطة المرسومة (محدثة)، ومنه منهاج الدراسة⁽⁶⁾.

لقد اتفقت المعاجم اللغوية على أن المنهج هو الطريق الواضح الذي يتبعه الإنسان للوصول إلى غاية ما.

2- اصطلاحاً:

المنهج خطة يسير عليها الباحث بدءاً من التفكير في موضوع البحث حتى ينتهي من إنجازه. ومن تعريفاته:

1- المنهج خطة معقولة لمعالجة مشكلة ما، وحلّها عن طريق استخدام المبادئ العلمية، المبنية على الموضوعية، والإدراك السليم، المدعّمة بالبرهان والدليل⁽⁷⁾.

2- المنهج فنّ التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إمّا من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين⁽⁸⁾.

إن المنهج هو الخطة التي اتبعها مؤلف الكتاب في علاج القضية التي اختارها موضوعاً لبحثه، وقيامها على أساس من المنطق، أو من الاستقراء، أو منهاجاً معاً، كما يراد بها استعمال المادة وتحليلها، ومناقشتها، وتقويمها، ونقدتها، وإعمال الرأي فيها، واستخلاص النتائج منها.

وتختلف مناهج البحث باختلاف الظواهر المطروحة للبحث والدراسة، فما يصلح لظاهرة قد لا يصلح لظاهرة أخرى، ومنها: المنهج الوصفي، والتاريخي، وأسلوب المسح، ودراسة الحالة... إلخ ومن الضروري أن يرجع الطالب الباحث إليها في مظانها ليتزوّد من مفاهيمها النظرية.

وفي عرف الجامعيين يُراد بالمنهج النسق الذي تُرتّب به أجزاء الإشكالية سواء أكانت أنساقاً تاريخية مما يجعل الحوادث مرتبة وفق تتابعها الزمني، أو أنساقاً موضوعية، تتقدم فيها الموضوعات العامة، وتُذيل بها المسائل الفرعية، أو هو نسق منطقي يبدأ بالمقدمات لتليها النتائج.

ومُحصلة القول أن المنهج طريقة واضحة يسلكها الباحث، أو قواعد معروفة أكاديمياً، يسير الباحث على هداها حتى لا يضل الطريق، ولا يزيغ عن الهدف، ولا تقصر همته عن الغايات المأمولة.

(5) لسان العرب، طبعة دار المعارف، القاهرة (د.ت) مادة (نهج)، ج6، ص 4554.

(6) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ط2، دار المعارف، القاهرة 1972، مادة (نهج)، ج2، ص 957.

(7) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت 1973، ص 233.

(8) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة 1968، ص 3 وما بعدها.

إن المنهج واحد في جميع ميادين العلم والمعرفة، وهو التوفيق بين النشاط الذاتي المبدع،
والمعلومات الموضوعية، والأدلة، والوسائل كما تظهر في سياق البحث.